

أطفال من الماضي



أوليس طِفْلٌ مِنَ الْيُونَانِ الْقَدِيمَةِ



مشروع : أنتس بوكس ، رسومات : إيلينورا برسوتي

ترجمة : شهرزاد صغير

الثروة الكبيرة لأثينا تأتي من مناجم الفضة
في لوريون (منطقة جنوب المدينة).

هنا نحن في اليونان القديمة

الحضارة اليونانية واحدة من أقدم الحضارات في التاريخ، انتشرت حول
بحر إيجه على شبه الجزيرة اليونانية و في آسيا الصغرى. في القرن الثامن
قبل الميلاد ظهرت عدة مدن، ثم أصبحت فيما بعد دويلات - مدناً لكل
واحدة منها حكومة خاصة و تدعى بوليس، أي دولة - مدينة.

آسيا الصغرى

بحر إيجه

أثينا

كنوسوس

أوليس طفل

يعيش في أثينا

في القرن الخامس

قبل الميلاد، وهي

من أقوى المدن - الدول

في تلك الفترة.





التَّعَلُّمُ وَاللَّعِبُ فِي أَثِينَا

أوليس طفلاً من عائلة غنيّة، يَرْتَادُ المَدْرَسَةَ مُنْذُ سنِّهِ السَّابِعَةِ، يُرَافِقُهُ خَادِمٌ يُدْعَى المُرَبِّيَ إِلَى مَنْزِلِ مُعَلِّمِهِ أَيْنَ يَتَعَلَّمُ القِرَاءَةَ وَ الكِتَابَةَ وَ قَوَاعِدَ الحِسَابِ وَ الغِنَاءَ وَ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْدَامِ الآلاتِ المَوْسِيقِيَّةِ (القيتارة، العود، المِزْمَار...)، أَمَّا الفَتَيَاتُ فَلَا يَذْهَبْنَ إِلَى المَدْرَسَةِ، بَلْ يَبْقَيْنَ فِي البَيْتِ حَيْثُ تَتَوَلَّى الأُمّهَاتُ تَعْلِيمَهُنَّ.



... يَحْرِصُ المُرَبِّي
عَلَى أَنْ يَتَصَرَّفَ ابْنُ
سَيِّدِهِ بِشَكْلِ لائِقٍ،
وَ أَنْ يَعْمَلَ جَيِّدًا.



تُظْهِرُ هَذِهِ الصُّورَةُ
مَشْهُدًا مِنْ مَدْرَسَةٍ ؛
يَجْلِسُ المُرَبِّي عَلَى الِيمِينِ
وَ هُوَ يَحْمِلُ بِيَدِهِ عُكَّازًا...



عِنْدَ وِلَادَةِ أَيِّ طِفْلٍ، يَضَعُ الْآبُ غُضْنَ زَيْتُونٍ عَلَى بَابِ
مَنْزِلِهِ إِنْ كَانَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا؛ وَ ذَلِكَ لِیُعْلِمَ الْمُحِيطِينَ
بِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ السَّعِيدِ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ فَتَاةً فَإِنَّهُ يَضَعُ
كَوْمَةً مِنَ الصُّوفِ. فِي وَقْتِ لَاحِقٍ، يُقِيمُ الْآبُ مَادُّبَةً
یُعْلَنُ فِيهَا عَنِ اسْمِ ابْنِهِ أَوْ ابْنَتِهِ.



یُحِبُّ الصَّغَارُ الْیُونَانُ اللَّعِبَ كَكُلِّ أَطْفَالِ الْعَالَمِ، یَتَسَلَّى
الرُّضْعُ مِنْهُمْ بِالْحَشْخَاشَةِ، بَيْنَمَا یَلْعَبُ الْفَتِيَانُ الصَّغَارُ بِالْكَرَةِ
وَ الْعَرَبَاتِ الصَّغِيرَةِ. أَمَّا الْفَتِيَاتُ فَلَهُنَّ دُمَى مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْقَمَاشِ
أَوِ الطِّينِ وَ أَطْرَافُهَا مُتَحَرِّكَةٌ. یَلْعَبُ الصَّبِيَّةُ بِالنَّزْدِ وَ الْعُظَيْمَاتِ، كَمَا
یَسْتَمْتَعُونَ بِلُغْبَةٍ تُشْبِهُ الْهوكِي الْعَصْرِيَّ... وَ یَمَارِسُونَ رِیَاضَاتٍ
مُخْتَلِفَةً: رَمَى السَّهْمِ، رَمَى الرُّمْحِ، الْمُصَارَعَةَ... وَ ذَلِكَ تَحْتَ إِشْرَافِ
مُدْرَبٍ؛ مِمَّا یَسْمَحُ لِلشَّبَابِ الْأَثْنِيَّيْنِ بِالتَّعَوُّدِ عَلَى قَسَاوَةِ
التَّدْرِيبِ الْعَسْكَرِيِّ الْإِجْبَارِيِّ فِي السَّنِّ الثَّامِنَةِ عَشَرَ.



العيش في المدينة



تُبنى المنازلُ من لبنات الطين النَّضجِ، أما الأرضية فتشكَّل من التُّرابِ. في العائلاتِ الغنيَّةِ، تملكُ النساءُ شققاً خاصَّةً في الجزء الخلفيِّ من المساكنِ، وتُدعى الخُدورَ، حيثُ تكونُ عُرفُها مُستقلَّةً عن عُرفِ الرجالِ.

تَخْتَلِفُ أَشْكَالُ الْمِزْهَرِيَّاتِ حَسَبَ
عَرَضِ اسْتِعْمَالِهَا. مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ،
تَغْيَّرُ أَسْلُوبُ الرَّسْمِ كَثِيرًا مِنْ أَشْكَالِ
هَنْدَسِيَّةِ إِلَى رُسُومِ وُجُوهِ حَمْرَاءَ
رَائِعَةٍ عَلَى خَلْفِيَّةِ سَوْدَاءِ !



هَذِهِ الْمِزْهَرِيَّةُ الْمُرْخَرَفَةُ بِشَكْلِ جَمِيلٍ
هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَرْوَعِ مَنْتُوجَاتِ حِرْفِ
أَثِينَا الَّتِي تُبَاعُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ حَوْضِ
الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ.



تَعْتَمِدُ صِنَاعَةُ الْخَزَفِ أَسَاسًا عَلَى الطِّينِ. يُشَكَّلُ التُّرَابُ
الْمَمْرُوجُ بِالْمَاءِ عَجِينَةً يُدْلِكُهَا الْخَزَافُ قَبْلَ أَنْ يُدِيرَهَا عَلَى
الْمِخْرَطَةِ، يُشَكَّلُ الْمِزْهَرِيَّةُ ثُمَّ يَتْرُكُهَا تَجْفُ، وَ تُعْطَى بَعْدَ
ذَلِكَ لِلرَّسَامِ كَيْ يُزَيِّنَهَا، وَ آخِرًا يَقُومُ الْخَزَافُ بِتَغْرِيزِهَا
لِلنَّارِ لِتُصْبِحَ أَكْثَرَ صَلَابَةً وَ غَيْرَ نَفُودَةٍ لِلْمَاءِ !



يُمْكِنُ لِسُكَّانِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُبْدُوا آرَاءَهُمْ خِلَالَ اجْتِمَاعَاتِ
الْأُغُورِ، فَيَقْتَرِحُونَ قَوَانِينَ جَدِيدَةً، وَ يَتَكَلَّمُونَ فِي شُؤُنِ
الْقَضَاءِ، وَ يَنَاقِشُونَ الْقَرَارَاتِ الْمُهَمَّةَ كإِغْلَانِ الْحَرْبِ عَلَى
مَدِينَةٍ - دَوْلَةٍ، أَوْ بَلَدٍ مُجَاوِرٍ! كَمَا يَجْتَمِعُونَ كُلَّ سَنَةٍ
لِإِتِّخَابِ يَعْني السِّيَاسِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَحْظُونَ بِشَعْبِيَّةٍ فِي أَثِينَا؛ يَتِمُّ هَذَا
الِإِتِّخَابُ بِوَاسِطَةِ قِطْعٍ مِنَ الْفَخَّارِ مَنقُوشٍ عَلَيْهَا اسْمُ الشَّخْصِ الْمُرَادِ إِبْعَادَهُ.



يُظْهِرُ لَنَا أُولَئِكَ قِطْعَةً
مَنقُوشٌ عَلَيْهَا اسْمُ شَخْصٍ
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالْمَنْفَى.



الزراعة

نَظَرًا لِمُنَاخِهَا الحَارَّ وَ الجافَّ، فَإِنَّ اليونانَ لَا تَمْلِكُ الكَثِيرَ مِنَ الأَرْضِ
الْخَصْبَةِ؛ أَشجارُ الزَّيتونِ وَ العِنَبِ هِيَ الوَحِيدَةُ الَّتِي تَنمو جَيِّدًا. يَتَمَّ
إنتاجُ الزَّيْتِ وَ عَصِيرِ العِنَبِ بِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ لِتُصَدَّرَ إِلَى دُولِ حَوَاضِ البَحْرِ
الأَبْيَضِ المُتوسِّطِ، ثُمَّ تُقاوِضُ بِالحُبوبِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِصُنْعِ الخُبْزِ.



بَعْدَ جَنِي الزَّيتونِ، يَقومُ الحَدَمُ بِعَصْرِهِ لِلحُصولِ عَلَى الزَّيْتِ،
ثُمَّ يَتَمَّ تَخزينُهُ لِيقْتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي جَرَّاتٍ مِنَ الطِّينِ النَّصِجِ.

في الكثير من الأحيان،
يذهب أوليس إلى المزرعة
المجاورة لملاطفة الماعز.



يُرَبِّي الفلاحون الأغنامَ و الماعزَ، لأنها حيواناتٌ قادرةٌ على إيجاد العُشبِ حتّى في الأراضي
القاحلةِ ! وَ بِفَضْلِ حَلِيبِهَا، يُنتَجونَ أجباناً شهيةً. طعامُ اليونانيين بسيطٌ، لكنّه لذيذٌ، يَعْتَمِدُ
عَلَى الحبوبِ وَ الخُضَرِ وَ الزَّيتونِ وَ الأَجبانِ المُخْتَلِفَةِ وَ الأسماكِ، أمّا اللُّحومُ فبَاهِضَةٌ
الثَّمَنِ، لذا يَنْدُرُ تَوَاجُدُهَا عَلَى مائدةِ الطَّعامِ !



المَعْبَدُ، بَيْتُ الْأَلَهَةِ

يَقَعُ أَكْرُوبُولُ فِي الْجُزْءِ الْأَعْلَى مِنْ أَيْنَا، أَيْنَ بُنِيَتْ عِدَّةُ مَعَابِدٍ لِأَلَهَةٍ مُخْتَلَفَةٍ، أَفْخَمَهَا الْبَارْتَيْنُونُ الْخَاصُّ بِالْإِلَهَةِ أَيْنَا، وَ هُوَ مُكَوَّنٌ مِنْ قَاعَاتٍ كَبِيرَةٍ مُزَيَّنَةٍ بِشَكْلِ جَمِيلٍ، وَ مُزَوَّدٍ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخَامِ.





أثينا هي إلهة الحرب والحكمة، وحامية مدينة أثينا، وهي موضوعة في قلب البارثينون. يُطلق على تمثالها اسم « أثينا بارثينوس »، يبلغ ارتفاعه 12 مترًا، وهو مصنوع من العاج والذهب، تم نحته من طرف فيدياس سنة 460 قبل الميلاد.

أوليس وصديقه في المعبد
ليقدمًا قربانًا لإلهة لبعهما!



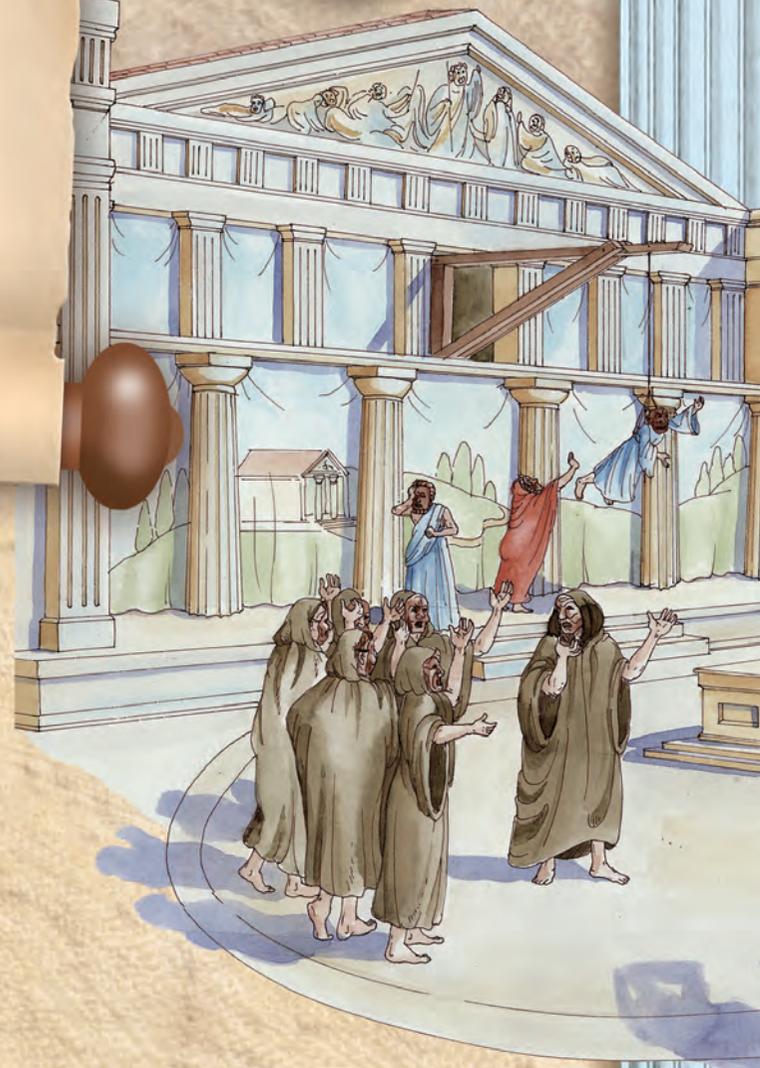
المسرح

يُحِبُّ النَّاسُ الْمَسْرَحَ فِي أَثِينَا كَمَا فِي بَاقِي الْمُدُنِ الْيُونَانِيَّةِ، لِهَذَا بُنِيَتْ مَدْرَجَاتٌ كَبِيرَةٌ لاسْتِقْبَالِ الْأَلْفِ مِنَ الْمُتَفَرِّجِينَ، حَيْثُ يَجْلِسُونَ عَلَى مَقَاعِدَ مِنْ حَجَرٍ مَرْصُوصَةٍ عَلَى شَكْلِ نِصْفِ دَائِرَةٍ، وَ مُقَابِلَةَ لِسَاحَةِ الْمَسْرَحِ ؛ هَكَذَا يُمَكِّنُ لِلْجَمِيعِ أَنْ يُشَاهِدَ وَ يَسْمَعَ. فِي وَسْطِ الْمَسْرَحِ، نَجِدُ الْأُورُكُسْتِرَا وَتَضُمُّ كُلَّ الْمُشَارِكِينَ فِي الْعَرْضِ مِنْ مُوسِيقِيِّينَ وَ مُغَنِينَ وَ رَاقِصِينَ، وَ خَلْفَ الْمَسْرَحِ يَلْعَبُ الْمُمَثِّلُونَ عِدَّةَ أَدْوَارٍ.



نَشَأَ الْمَسْرُحُ فِي أَثِينَا مِنْ خِلَالِ الْإِحْتِفَالِ الْمُهْدَاةِ إِلَى
 دِيُونِسُوسِ إِلَهِ الْكَرَمَةِ وَالنَّبِيدِ. عَلَى خَشَبَةِ الْمَسْرُحِ،
 تُقَدَّمُ عُرُوضٌ هَزَلِيَّةٌ وَمَأَسَاوِيَّةٌ تُثِيرُ فَرَحَ الْجُمْهُورِ
 أَوْ غَضَبَهُ، وَ ذَلِكَ طَيِّلَةً أَيَّامٍ كَامِلَةٍ. بَعْدَ انْتِهَاءِ
 الْعُرُوضِ، يَحْصُلُ مُؤَلَّفُ التَّمْثِيلِيَّةِ
 الْمَفْضَلَةَ عَلَى جَوَائِزٍ قِيَمَةٍ. يُحِبُّ
 أَوْلِيَاءُ الْمَسْرُحِ كَثِيرًا، وَ خَاصَّةً
 الْعُرُوضَ الْهَزَلِيَّةَ.

يُسْمَحُ لِلرِّجَالِ فَقَطُ بِأَنْ يَكُونُوا
 مُمَثِّلِينَ، حَيْثُ يَضَعُونَ عَلَى
 وُجُوهِهِمْ أَقْنَعَةً لِتَأْدِيَةِ أَدْوَارِ
 نِسَاءٍ أَوْ شُبُوخٍ أَوْ آلِهَةٍ أَوْ وُحُوشٍ.



الألعاب الأولمبية

تُنظَّم في مَدِينَةِ أولمبيا مُنافساتٌ رِياضِيَّةٌ كُلَّ 4 سَنَوَاتٍ، إِنَّهَا الأَلْعَابُ الأولمبِيَّةُ. تُقامُ هَذِهِ الأَلْعَابُ عَلَى شَرَفِ « زِيوس » إِلَهِ السَّمَاءِ وَ مَلِكِ آلِهَةِ أولمبيا. بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ، يُعْلَنُ عَنِ هُدْنَةِ مُقَدَّسَةٍ تَدومُ لِمُدَّةِ شَهْرٍ، تَتَوَقَّفُ خِلالَها الحُرُوبُ فِي اليُونانِ؛ وَ هَكَذَا يَتَسَنَّى لِلرِياضِيِّينَ وَ المُتَفَرِّجِينَ مُغادَرَةَ مَنَاطِقِهِمُ لِلْمُشارَكَةِ فِي الأَلْعَابِ الأولمبِيَّةِ !

يُظهِرُ هَذَا الطَّبَقُ واحِدًا
مِنَ رُماةِ القُرصِ.



تُقامُ الأَلْعَابُ الأولمبِيَّةُ فِي مُنْتَصَفِ فَصْلِ الصَّيْفِ، وَ ذَلِكَ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يُكْرَسُ اليَوْمُ الأوَّلُ مِنْها لِقرايِنِ الأِلِهَةِ، وَ اليَوْمُ الأَخِيرُ لِحَفْلَةِ تَوْزِيعِ الجَوايزِ.

أوليس مُولَعٌ بِالرِّيَاضَةِ كَكُلِّ
اليُونَانِيِّينَ. سَيِّشَارِكُ هَذِهِ السَّنَةَ
فِي رِيَاضَتِي العَدُوِّ وَ المُصَارَعَةِ
المُخَصَّصَتَيْنِ لِلأَطْفَالِ.

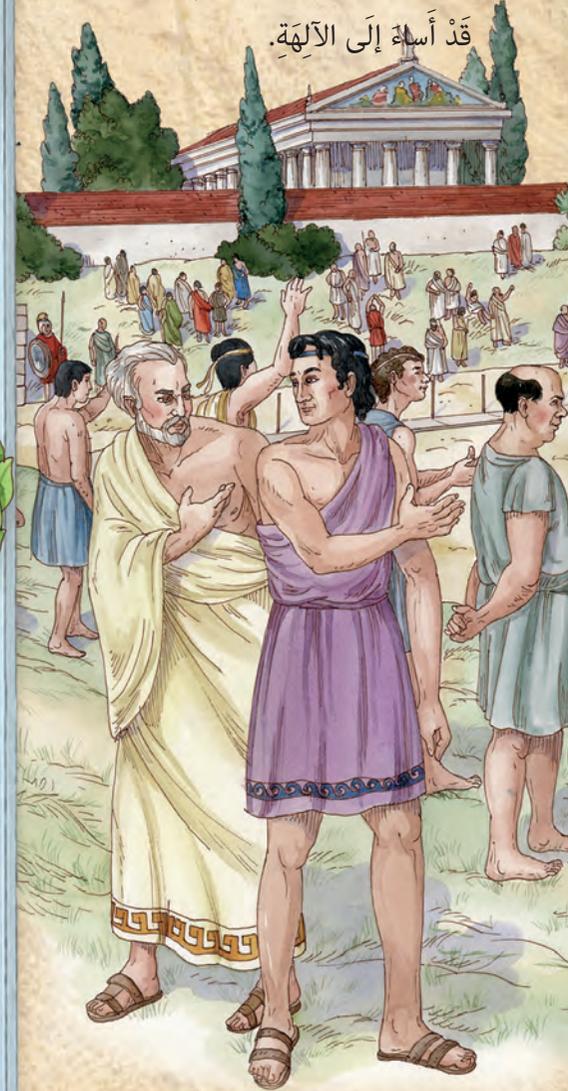
يُتَوَجَّحُ الفَائِزُونَ فِي المُبَارَاةِ بِأَكْلِيلِ
مِنَ الزَّيْتُونِ البَرِّيِّ. فَازَ أوليسَ لِلتَّوَجُّهِ
فِي سِبَاقِ العَدُوِّ !



فِي الأَلْعَابِ، هُنَاكَ : سِبَاقُ الأَشْوَابِ،
رَمِّي الرُّمْحِ وَ القُرْصِ، القَفْزُ الطَّوِيلُ،
سِبَاقُ العَدُوِّ، وَ المُصَارَعَةُ. يَتَنَافَسُ
الرِّيَاضِيُّونَ عُرَاةً، إِلَّا فِي سِبَاقِ الأَخْتِمَامِ،
فَإِنَّ العَدَائِيْنَ يَحْمِلُونَ المُدْرَعَاتِ
وَ يَضَعُونَ خوذَاتِ عَلَى رُؤُسِهِمْ !!



الرِّيَاضِيُّونَ المُشَارِكُونَ فِي المُبَارَاةِ هُمُ
مُوَاطِنُونَ عَادِيُونَ أَنْتَوَا مِن كُلِّ المَدِينِ،
وَ عَلَى كُلِّ مُشَارِكٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَدَرَّبَ
لِمُدَّةٍ لَا تَقَلُّ عَن 10 أَشْهُرٍ، وَ أَنْ لَا يَكُونَ
قَدْ أَسَاءَ إِلَى الآلِهَةِ.



الثياب وَ الموضة

في الواقع، ثياب اليونانيين بسيطة وَ فضفاضة، وَ هِيَ مَصنوعة مِنَ الصُوفِ أَوْ الكَتَّانِ أَوْ القماشِ الخَشِنِ. اللباسُ الأكثرُ شيوعاً هُوَ الخَيْثُونُ، وَ هُوَ ثوبٌ مَقوَّسٌ في الخاصِرَةِ. بِشكْلِ عامٍّ، ثوبُ الرِّجالِ قَصِيرٌ بلا أَكمامٍ، بَيْنَما ثوبُ النِّساءِ طَوِيلٌ وَلَهُ أَكمامٌ.

تُنسَجُ أَقْمِشَةُ الصُوفِ في البُيوتِ، حَيْثُ تَفْصِلُ النِّساءُ الصُوفَ الخامَّ، ثُمَّ يَلْفُفْنَهُ عَلى المِغزَلِ، وَ عِندَما يُصْبِحُ الخَيْطُ جاهِزاً يَسْتخدِمَنَّ المِنساجَ العَمودِيَّ لِلحُصولِ عَلى شَرائطَ طَوِيلَةٍ مِنَ القماشِ.





تَعْشَقُ الْيُونَانِيَّاتُ الْحَلِيَّ كَالْقِلَادَاتِ وَ الْأَسَاوِرِ وَ الْأَقْرَاطِ، فِيمَا يَتَحَفَّظُ
الرِّجَالُ فِي افْتِنَائِهَا، فَهَمَّ لَا يَضَعُونَ إِلَّا خَوَاتِمَ ذَهَبِيَّةً أَوْ مَعْدَنِيَّةً، أَمَّا
الصَّبِيَانُ فَيُعْلَقُونَ التَّمَائِمَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ.



ارْتَدَّتِ النِّسَاءُ الْخَيْتُونَ وَ الْبَيْلُوسَ
وَ هُوَ فُسْتَانٌ مُكَوَّنٌ مِنْ قِطْعَةٍ فُماشٍ
وَاحِدَةٍ تُتَبَّتُ عَلَى الْكَتِفَيْنِ بِدَبُوسَيْنِ،
وَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْأَحْيَانِ
كُنَّ يَضَعْنَ الْهِمَاتِيُونَ
وَ هُوَ وَشَاحٌ يَنْشِينُهُ
أَوْ يَلْفُفْنَهُ حَوْلَ أَجْسَامِهِنَّ.
يَضَعُ أَوْلَيْسَ رِدَاءً قَصِيرًا يُدْعَى أَكْسُومِيدَ،
يُغَطِّي جِذْعَهُ وَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى، أَمَّا كَتِفُهُ
الْيُمْنَى فَتَبْقَى عَارِيَةً لِيَتَحَرَّكَ بِحُرِّيَّةٍ.



الفهرس

هَانَحْنُ فِي الْيُونَانِ الْقَدِيمَةِ 3 - 2

التَّعَلُّمُ وَاللَّعِبُ فِي أَثِينَا 5 - 4

الْعَيْشُ فِي الْمَدِينَةِ 7 - 6

الْأَغُورَا 9 - 8

الزَّرَاعَةُ 11 - 10

المَعْبَدُ، بَيْتُ الْأَلِهَةِ 13 - 12

المَسْرَحُ 15 - 14

الْأَلْعَابُ الْأَوْلَمْبِيَّةُ 17 - 16

الثِّيَابُ وَالْمَوْضَةُ 19 - 18

